مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الجمهورية
التاريخ : ١٩٧٤/١/١٤

القائد الأعلى كان يتابع لحظة بلحظة معركة حاسمة لقوات الصاعقة

كيف فشلت قوات الجنرال شارون في احتلال الاسماعيلية

صباح يوم ٢٢ اكتوبر .. الرئيس أنور السادات القائد الاعلى للقوات المسلحة يتابع لحظة بلحظة معركة ضارية تخوضها قوات الصاعقة ضد قوات العدو المتسللة والتى كانت تحاول احتلال مدينة الاسماعيلية ..

الاوامر كانت محددة وصريحة : ((امنعوا العدو من دخول مدينة الاسماعيلية باى ثمن والله معكم)) .

الاوامر كانت صادرة من القيادة العامة الى ابطال الصاعقة صباح يوم ٢٢ اكتوبر الماضى حملها اللاسلكى اليهم وهم يخوضون اشرس معاركهم صمودا وقتالا ضد قوات العدو المتسللة الى الضفة الغربية والتى كانت تحاول جاهدة احتلال مدينة الاسماعيلية تنفيذا لاحدى المهام الرئيسية لخطة القيادة الاسرائيلية بعد فتح الثغرة وهى اوامر توجهها المقاتلون الى عمليات جسورة وبطولات خارقة كسرت غرور العدو وعناده المستميت لتحقيق هدفه .. وأفسدت أساليبه القتالية المتعددة .. وتجاوزت الامكانيات الهائلة لاسلحته الالكترونية والمتطورة ونيران طلائعه المتحركة وقلبت تكتيكات الجنرال شارون راسا على عقب وغيرت خط سير عملياته الى اتجاهات أخرى لم تكن فى حساباته ..

ولعلة حقيقة يجب ان تقال فى بداية هذا التحقيق الذى يكشف الاسرار والتفاصيل الكاملة لاحدى المعارك الحاسمة فى الجولة الرابعة للصراع العربى الاسرائيلى .. ودور رجال الصاعقة الكبير المشفوع بارواح التضحيات خلالها وهى ان الهدف الاول والاساسى لقوات العدو المتسللة الى غرب القناة كما كان مقررا فى خطة العمليات الاسرائيلية هو احتلال مدينة الاسماعيلية بعمل اختراق حاد لها بالدبابات وتطويقها من جميع الطرق المؤدية اليها وقطع وعزل خطوط مواصلات وامدادات الجيش الثانى وذلك بعد فشل المحاولة التى قام بها اللواء ١٩٠ مدرع بقيادة عساف ياجورى لتنفيذ نفس الهدف يوم ٩ اكتوبر الماضى .. وانتهت بأسره وتحطيم معظم دباباته .. ولكن عندما فشل العدو فى تحقيق مهمته للمرة الثانية .. نتيجة استبسال رجال الصاعقة الذين صنعوا من اجسادهم جسرا امام دباباته ومدرعاته .. اضطر الى تغيير اتجاه هجومه الرئيسى جنوبا والانتشار ناحية مدينة السويس وادى ذلك الى محاصرة قواته داخل الاحتياطى الضخم للقوات المصرية .. ووقوعها فى عدة اخطاء تكتيكية تعانى منها كثيرا حتى الان ..

كيف فشلوا

ولكن كيف فشلت قوات العدو المتسللة فى احتلال مدينة الاسماعيلية ؟

يقول المقاتل « فكرى » انه فى يوم ١٩ اكتوبر صدرت الاوامر الى احدى وحدات الصاعقة بالانطلاق من قواعدهم الى الضفة الغربية للقيام بواجب عمليات محدد هو التصدى لقوات العدو المتسللة على عدة محاور خاصة محورى فايد - الاسماعيلية ونفيشة الاسماعيلية حيث ان كل الدلائل كانت تؤكد ان العدو سوف يركز مجهود قواته الرئيسى على هذين المحورين فى محاولة لاحتلال مدينة الاسماعيلية .. واجتمع بنا قائد الوحدة « المقاتل مجدى » لرسم الخطة المطلوبة .. وفرز دفع مجموعتين من الاستطلاع بقيادة اثنين من الضباط من كل سرية للقيام باعمال الاستطلاع لتحديد اخر موقف للعدو ونجحنا فى تحديد اماكن تجمعات افراده واسلحته .. وتم تشكيل المجموعات اللازمة لاقتناص دباباته .. وعمل الكمائن لافراده ومدرعاته ..

واثناء تحركنا فى اولى مهامنا القتالية فى الساعة السادسة والنصف مساء يوم ٢٠ اكتوبر حاول العدو ان يوقعنا فى « كمين خداع » نصبه لنا

.. فدفع ببعض جنوده الذين كانوا يرتدون الملابس الريفية لفلاحى وسيدات قرى « سرابيوم » وقايد بعد طردهم منها ويتكلمون اللغة العربية للتسلل الى صفوف قواتنا واجهاض اعمالنا المضادة لها قبل ان تتم - ولكننا استطعنا ان نكتشف هذه « اللعبة » بعد معارضة شديدة لهؤلاء الافراد ودارت بيننا وبينهم معركة ضارية ومتلاحمة بالرشاشات والاسلحة الصغيرة .. استمرت ٢٥ دقيقة خسر فيها العدو ٢٥ فردا وفر الباقى مذعورا الى اماكن تجمعات قواته

ابو عطوة

وفى يوم ٢٢ اكتوبر كانت تحركات العدو تؤكد ان اتجاه عملياته الرئيسى فى ذلك اليوم هو التقدم ناحية مدينة الاسماعيلية لاحتلالها وانه سيحاول عمل اختراق بقوات المشاه الميكانيكية والمدرعات بالقرب من قرية « ابو عطوة » جنوب الاسماعيلية .. وقطع خطوط امدادات ومواصلات الجيش الثانى الميدانى وصدرت لنا الاوامر من « القائد مجدى » باحتلال شرق وغرب الطريق واحتلال المواقع المناسبة .. وكان كل تسليحنا قنابل يدوية .. وبنادق .. واسلحة خفيفة للدروع وهى بالطبع نفس الاسلحة التى يستخدمها رجل الصاعقة فى عملياته الخاصة .. وتم التنسيق مع المجموعه المجاورة لنا على ان يتم نزول عناصر المقدمة للتعامل معها .. وان تتعامل مجموعتنا مع الجزء الرئيسى فى عمليات الهجوم والاقتحام ..

الضربة الاولى

ويكمل « المقاتل خيرى » الحديث .. فيقول انه بعد معارك ضارية استمرت ٣ ساعات كاملة فوق موقعنا .. بدا العدو فى تنفيذ خطته قبل اخر ضوء .. وبدأ الهجوم بتمهيد نيرانى كثيف بالمدفعية والهاونات .. وبعد ذلك تحركت ٣ دبابات كعنصر استطلاع .. تركناها مهمة تدميرها للمجموعة المجاورة كما اتفقنا وبالفعل تم تدميرها .. وكانت تسير بعدها بحوالى ٢٠٠ متر عربتان مدرعتان و ٣ دبابات .. ولما وصلوا إلى المرمى المؤثر لاسلحتنا تمكنا من تدمير العربتين المدرعتين ودبابتين . وتمكنت الثالثة من الهرب .. وازاء هذه الخسائر الفادحة التى تكبدها العدو فى موجات هجومه الاولى .. بدا فى تجميع قواته مرة اخرى على مواجهات واسعة . وتعديل وتحسين اوضاعها القتالية .. ولكننا كنا نقابل ذلك باجراءات مضادة .. وسد كل الطرق والثغرات امام تقدم العدو نحو الاسماعيلية مهما كانت التضحيات .. وكان شعارنا « لن تمر دبابات العدو الا فوق اجسادنا

اوامر القائد

وفى ذلك الوقت .. ابلغتنا قيادة قوات الصاعقة فى المنطقة باشارة من القيادة العامة للقوات المسلحة تقول « امنعوا العدو من دخول مدينة الاسماعيلية باى ثمن والله معكم » فكانت حافزا قويا منحتنا شحنات هائلة من الشجاعة واصرارا لاحد

له لمواصلة القتال .. وعندما صدر قرار وقف اطلاق النار لم يلتزم به العدو .. وبدأ يستعد لجولة ثانية معنا .. ففي حوالي الساعة الثانية عشرة من صباح يوم ٢٢ اكتوبر .. تم انزال مجموعات من رجال المظلات الاسرائيلية تقدر بحوالي ٣٠ فردا والتي يعتبرها العدو من افضل عناصره القتالية ويحيطها بهالة ضخمة من الدعاية وذلك امام موقعنا .. وجاءتنا الاوامر بضبط النفس قليلا .. وان نتركهم يتقدموا حتى يصبحون على مسافة ١٥ مترا من مواقعنا . ثم يبدأ التعامل معهم .. وبعد ذلك نفذنا الاوامر .. وتم قتل ٨ افراد للعدو بالسلاح الابيض ، وفر الباقي هاربين .. ولم ييأس العدو وبدأ يدخل معنا في جولة ثالثة ، فبعد ساعة .. ظهرت مجموعة من الافراد فوق أسطح المنازل نصف المتهدمة في قرية « ابو عطوة » لتستخدمها كساتر لحمايتهم من نيران قواتنا .. ولكي يكون ضربهم ضد قواتنا مؤثرا .. ولكن استطاع فردان من رجالنا تسلق البيت المجاور له واطلاق النيران على قوات العدو وعلى الفور تمت ابادة القوة بالكامل والتي كان مجموعها ٩ افراد ..

كمين

ويضيف المقاتل «بهي» انه قبل طلوع الفجر بنصف ساعة اشتبهنا في احد المنازل الموجودة على راس حديقة كبيرة فتقدم اثنان من رجالنا واطلقا اول قنبلة امام المنزل فلم يرد العدو .. ولكن بعد ٢٠ دقيقة بدأ العدو يفتح نيرانا كثيفة على رجالنا .. ولكننا نجحنا بسرعة في سترها ودارت معركة ضارية بيننا وبين العدو استمرت ٥ ساعات .. تكبد خلالها خسائر فادحة في الأرواح

وبعد ١٠ دقائق ارسل العدو عربتين نصف جنزير لاسترداد الحديقة مرة ثانية .. ولكن افرادهما تركوهما هاربين عند اول طلقة وجهت اليهما .. وبعد ذلك دفع العدو قوة كبيرة من جنود المظلات للتسلل الى الاسماعيلية .. في حماية وستر اشجار البرتقال والمانجو .. ولكننا نصبنا عدة «كمائن» قاتلة لها . وبمجرد وقوع اربعة افراد منها في اول كمين .. فر باقي القوة هاربين .. ونيراننا تحصدهم من الخلف

المقاتل مجدى

ويؤكد المقاتل سامي - ان العدو لم يعاود هجومه على قواتنا بعد فشل كل محاولاته السابقة التي مني خلالها بخسائر فادحة في الارواح التي لم يكن يتوقعها .. وبدأ يصرف النظر عن تنفيذ خطته في احتلال مدينة الاسماعيلية .. ويغير من اتجاه هجومه وانتشار قواته .. جنوبا ناحية مدينة السويس .. وهناك اكثر من موقف بطولي رائع سجله رجالنا في تلك المعركة الفاصلة في سير عمليات المواجهة بيننا وبين العدو .. يجيء في مقدمتها المواقف المتعددة للقائد مجدى - الذي ظل بين جنوده يحثهم على الصمود والاستبسال رغم استشهاد ٣ من رجاله في احدى العمليات التي كان يقودها بنفسه .. ويرسم الخطط وفقا للتغيرات المستمرة في اساليب قتال العدو .. وينظم ويعدل من

اوضاع قواته ، حتى اصيب وحمله رجاله الى الخلف تحت نيران المدفعية والطيران .. كما نجحت احدى مجموعات الصاعقة فى الاستيلاء على الصواريخ والرشاشات نصف بوصة التى كانت فى حوزة العدو .. واستخدمها فى ضربه ومطاردته ..

الشهيد قدرى

وموقف اخر للشهيد قدرى عبد الحميد وهو فرد اشارة كانت مهمته تحقيق الاتصال بين قائد السرية وقائد الكتيبة .. ولكنه اكتشف ان قوة من جنود العدو تحاول تطويق المجموعة التابع لها .. ولكنه ترك حفرته وظل يتعامل مع افراد القوة بمفرده وقتل ٨ افراد منهم قبل استشهاده ..

وموقف اخر بطلاه الرقيب عباس والمريف الحديدى فلقد اكتشفت قواتنا ان العدو قد ثبت على شجرة عالية رشاشا نصف بوصة .. واكتشف عباس حيلة العدو وراح يزحف تجاه الشجرة وعلى بعد ٢٠ مترا صوب سلاحه تجاه الفرد الجالس فوق الشجرة وقتله على الفور ثم اتجه الى الفرد الاخر الجالس اسفلها وقتله ايضا ، ولم يكتف بذلك بل صعد هو وزميله الحديدى الذى كان يستره يتقدمه واحضرا رشاش العدو ..

واخيرا فان هذه المعارك والبطولات التى تقرب من حدود المعجزة ليست كل فصول الملحمة البطولية التى صنعها رجال الصاعقة ضد قوات العدو المتبللة .. فمازال فى اوراقى الكثير من التفاصيل التى سيكون مجالها موضوعات اخرى ..

احمد عبد القادر

● استطاع ابطال العـــاصفة ان يفسدوا كل تكتيكات الجنرال شارون لعرب الفناة واستولوا على صواريخ جنوده

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

● صنع رجال الصاعقة من اجسادهم جسرا امام دبابات ومدرعات العدو ومنعوه من احتلال الاسماعيلية

تصوير :
عبد المنعم حامد

١٠٢٥٤